الجزائر السلطة والمجتمع في الكتابات الفرنسية (رونودو RENAUDOT أنموذجا)

Algeria Authority and Society in French Writings (Renaudot Model)

فاطمة درعي

Fatima Drai

- جامعة مصطفى اسطمبولي – معسكر-(الجزائر)

fatima.drai@univ-mascara.dz

تاريخ الاستلام: ..11/07../2025 تاريخ القبول: .27./..2025/11 تاريخ النشر: 2025/.12./20..

ملخص: تنوّعت الكتابات الفرنسية التي تناولت تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني بين مذكرات الرحالة والأسرى، والقناصل، وروايات الجواسيس، وكان لهذه الكتابات دور في تقديم صورة عن الجزائر في جوانب مختلفة منها السياسية والإقتصادية والإجتماعية، من خلال الملاحظات المسجّلة، ومن بين من كتب عن الجزائر أواخر العهد العثماني الضابط رونودوت الذي قدّم من خلال مؤلفه العديد من المعلومات التي تخص المملكة كما أسماها، وفئات المجتمع ، بالإضافة إلى القوة البحرية، والقرصنة والأسرى، دون أن يخفي الأطماع الفرنسية لإحتلال الجزائر.

Abstract : French writings about the history of Algeria during the Ottoman period varied between travelers' and prisoners' memoirs, consuls' reports, and spies' accounts.

These writings played a role in presenting an image of Algeria in various aspects, including political, economic, and social, through recorded observations. Among those who wrote about Algeria at the end of the Ottoman era was Officer Renaudot, who, through his work, provided many details concerning the kingdom, as he called it, and the social classes, in addition to the naval forces, piracy, and prisoners, without hiding French ambitions to occupy Algeria.

Keywords: Algeria. Renaudot, French writings, the Ottoman period, Authority, Society.

مقدمة:

اهتمت الكتابات الغربية وعلى رأسها الفرنسية بالجزائر على مر فتراتها التاريخية مقدمة بذلك التصور الغربي ورؤيته للمجتمع الجزائري، عاداته وحياته اليومية ولغته ودينه وتكشف لنا الانطباعات السلبية والإيجابية التي أخذها هؤلاء الرحالة وإحساسهم، وتعكس هذه الكتابات العقلية الغربية المتميّزة بحب التملّك والغزو والتعصّب الديني وحب المعرفة والرغبة في إزالة المفاهيم الخاطئة لثقافة الآخر، وقد اعتمدت الكتابات الغربية على الملاحظة العامة حول الناس والطبيعة.

أثارت الجزائر إهتمام الفرنسيين بغرض استكشافها وتقديم ملاحظات على ما وجدوه بها وما شاهدوه من مناظر ومعالم، وعن عادات السكان وحياتهم اليومية، قد وثّقوا ملاحظاتهم تلك في شكل مذكرات تزايدت بشكل كبير خلال القرن19، ، فدوّنوا ملاحظاتهم التي أظهرت مشاعرهم الحقيقية اتجاه الجزائر والجزائريين ومنهم الضابط الفرنسي رونودوت الذي زار الجزائر وكان ضمن حرس القنصل الفرنسي ودوّن ملاحظاته عنها ، وهو ما سنحاول تسليط الضوء عليه

في هذه المداخلة الموسومة ب: **الجزائر السلطة والمجتمع في الكتابات الفرنسية (رونودوRENAUDOT أنموذجا)**"والتي ستتمحور إشكاليتها حول إظهار صورة الجزائر بشكل خاص في الكتابات الفرنسية ، وتبيان عوامل ومجالات إهتماماتهم، وسنعتمد في ذلك على المنهج التاريخي القائم على التحليل من خلال وضع هذه الكتابات في ميزان النقد وتحليل أسلوب هذه الكتابات.

1- الجزائر خلال العهد العثماني في الكتابات الفرنسية:

لقد عرفت الجزائر خلال العهد العثماني عدة تطورات زادت في أهمية هذه المرحلة، أبرزها تعرُّضها للعديد من الإعتداءات الأوربية التي تكالبت على إحتلال الجزائر واستغلال إمكانياتها هذا بالإضافة إلى الدور العثماني في الحفاظ على المقوّمات الإسلامية والعربية وكذا ترسيخ دعائم الدولة الجزائرية الحديثة بعد أن كانت غير واضحة في الفترات السابقة .

لكن رغم ذلك فإننا نجد أن الفترة العثمانية لم تنل الاهتمام الجدير بها [1]، ورغم الكتابات الكثيرة للأوربيين خاصة الفرنسيين منهم التي مثّلت المدرسة الاستعمارية والتي اعتبرت الجزائر مستعمرة خاضعة للأتراك وأنه من فضائل فرنسا أنها افتكت هذه البلاد من بين مخالب مستعمر متخلِّف همجي لتضعها تحت حكمها المستنير المتقدم والإنساني [2].

إن جهود هذه المدرسة لم تخدم الحقيقة التاريخية المجرّدة بل كانت تسعى لخدمة الوجود الإستعماري في البلاد وإرساء دعائمه على أسس قوية، وقد ظهر إهتمام هذه المدرسة بهذه الفترة في المراحل الأولى من تكوينها على يد أشخاص لا يمكن اعتبارهم سوى مؤرخين هواة تنقصهم الشروط الواجب توفرها في المؤرخ، فمنهم العسكريون والمترجمون، والإداريون الذين يخدمون بكتاباتهم المناصب التي كانوا يشغلونها.

([1]) - ناصر الدين سعيدوني: "الكتابات التاريخية حول الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر"، مجلة الثقافة، العدد45، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، يوليو 1978 ، ص ص25-26.

([2])- قنان جمال: قنان، جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر: منشورات المتحف الوطني للجهاد، الجزائر، 1994، ص 27.

لم يتعرَّض تاريخنا الوطني قبل سنة 1830 م إلى مجرد التشويه والتحريف بل تعدى ذلك إلى الشتم والتجريح ومس الكرامة الإنسانية والعزة الأدبية لمجتمعنا [3].

الجزائر توصف بكونها بؤرة لقطَّاع الطرق وملجأ للقرصان الذين لا هم لهم سوى السلب والنهب وخنق التجارة الدولية وعرقلة قيام علاقات سلمية بي ن الشعوب.

هذا الإدعاء هو عين التجَّني وضد الحقائق التاريخية، إذ كيف تفسير وجود المعاهدات المختلفة التي أبرمتها الدول الإسلامية مع الدول المسيحية لو أن المسلمين يتعاملون فقط بلغة السيف والحرب .

كان التركيز على الكتابات الفرنسية لأنها أخذت النسبة الأكبر في هذه الفترة.

من خلال هذه النظرة الموجزة عن الكتابات الفرنسية والأجنبية التي تناولت الفترة العثمانية يمكن إستخلاص سلبياتها في:

- ✓ التركيز على التاريخ الإقتصادي والعسكري والإداري.

(3)- قنان جمال: قنان، جمال، قضايا ودراسات ، المرجع السابق، ص27.

- ✓ إهمال الشعب الجزائري كأمة أو ككيان أو كمجتمع متماسك بل اعتبروها قبائل متناحرة في حروب مستمرة.
- ✓ إهتمامهم بالفترة الإستعمارية واعتبروا الفترة الإسلامية لا سيما الفترة العثمانية فترة غامضة[4] .

ورغم هذه السلبيات فلا يمكن تناسي ذكر بعض الإيجابيات منها:

- ✓ جمعهم المصادر والآثار وحفظها في المكتبات والمتاحف والسهر عليها والاستفادة منها.
- ✓ استخدام التقنية الحديثة في البحث كتصنيف المواد حسب الاختصاص وتنظيم الفهارس والتنظيم الأبجدي(5).
- ✓ نشر الكثير من الآثار العربية الإسلامية في لغتهم، فساعدوا بذلك على بقائها والاستفادة منها.
- ✓ إستعمال وسائل البحث وتشجيع الباحثين وتبادل الخبرات عن طريق نشر الدوريات والكتب وعقد الملتقيات.

2- التعريف بالضابط رونودو (RENAUDOT) وكتابه:

([4])- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، طبعة2، الجزائر: المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص36..

([5])- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 35 .

أ- التعريف برونودوت:

حسب ما ورد في المصدر (**Alger ,Tableau du Royaume de La ville D'Alger et ses environs ,**) ريناودو هو ضابط سابق في حرس القنصل الفرنسي في الجزائر، هو مؤلف كتاب بعنوان "الجزائر. صورة لمملكة مدينة الجزائر وضواحيها". تم نشر هذا الكتاب في عام 1830، وهو مصمم كدليل لضباط الجيش الإستكشافي وللمهتمين، حيث يقدم وصفًا تفصيليًا لمملكة الجزائر، والمدينة وضواحيها، فضلاً عن تجارتها، وقواتها العسكرية، وعادات البلاد. باختصار، كتب ريناودو، الضابط السابق في الحرس القنصلي الفرنسي في الجزائر، عملاً وصفيًا ومعلوماتيًا عن الجزائر وضواحيها، موجهًا للجيش والجمهور المهتم. وقد شغل منصب نائب للقنصل الفرنسي (Vice Consul) في اللاذقية سنة 1779م المعلومات قليلة جدا حول هذه الشخصية.

ب- التعريف بكتاب (Alger ,Tableau du Royaume de La ville D'Alger et ses environs): يعتبر هذا الكتاب من المصادر المهمة التي تؤرخ للجزائر خلال الفترة العثمانية،وقد جاء العنوان الكامل له على النحو التالي:" Alger, »

Tableau du Royaume, de la Ville d'Alger et ses

environs, état de son commerce, de ses Forces de terre et de Mer, Description des Mœurs et des usages du pays- précèdes d'une introduction Historique sur les différentes expéditions d'Alger depuis Charles Quint jusqu'à nos jours, avec carte, Vue, Portrait et Costumes des Habitants ».

طبع الكتاب سنة 1830.

جاء هذا الكتاب مقسّما إلى مقدمة أو مدخل و ثمانية فصول وهي مرتبة كالآتي:

المدخل: نظرة تاريخية عن الحملات العسكرية على الجزائر من عهد شارلكان إلى وقت المؤلف.

الفصل الأول: مملكة الجزائر.

الفصل الثاني: مدينة الجزائر.

الفصل الثالث: سكان مملكة الجزائر.

الفصل الرابع: جزائريين، مورسكيين، يهود.

الفصل الخامس: الحكومة الجزائرية.

الفصل السادس: المناخ، منتجات البلاد.

الفصل السابع: مداخيل وتجارة مملكة الجزائر.

الفصل الثامن: القوات البحرية،القرصنة، الأسرى.

يتناول **الفصل الأول** الوضعية الجغرافية لمملكة الجزائر، ثم الإمتداد وحدود الإقليم، ثم قدّم صورة تارلايخية عن الجزائر منذ الفترة الرومانية (الرومان- ماسينيسا- صفاقس- الوندال)، والفترات الأخرى، واللغات التي يتحدّث بها السكان، درس سكان البلاد، حتى التقسيمات الإدارية التي قال أنها مقسّمة إلى ستة مقاطعات.

الفصل الثاني قدّم فيه وصفا لمدينة الجزائر منذ وصوله إليها ، وتحدّث بالتفصيل عن الجذور التاريخية للمدينة، النقوش الموجودة بها، ووصف داخل المدينة التي ابدى إعجابه بها ، كما وصف التحصينات العسكرية، الموانئ، الثكنات، الشوارع،ثم إنتقل إلى وصف قصر الداي، الحصون والقلاع التي تحمي المدينة، والسكان، وتطرّق إلى الجانيب الاقتصادي من خلال الحديث عن التجار

والحرفيين في المدينة، وقد أرفق ذلك بصور عن لباس مختلف فئات مجتمع مدينة الجزائر.

الفصل الثالث خصّصه للحديث عن مختلف السكان في المدينة، الأندلسيين،ووضعيتهم البائسة، وصف طبائعهم، لباسهم، وغذائهم، وطريقة الزواج عندهم،ثم إنتقل إلى وصف الأتراك ثم الكراغلة ثم اليهود في المدينة، عاداتهم ولباسهم.

انتقل بعدها إلى الحديث عن المعتقدات ومختلف الإحتفالات الدينية، والموسيقى، والرقص عند الأندلسيين، وأرفقه بصورة للباس أيضا.

الفصل الرابع تناول فيه ثلاث فئات من المجتمع وهم الجزائريين، المورسكيين، اليهود، حيث تحدّث عن جمال المورسكيين، وتحدّث عن لون بشرتهم، وعن حلي النساء، والألبسة المتنوّعة للنساء في المدينة والريف، وزواج المورسكيين، ثم تطرّق إلى التباين بين النساء الجزائريات والنساء في أوربا، وبعدها إنتقل إلى الحديث عن اليهود في مملكة الجزائر.

الفصل الخامس كان يتحدّث فيه عن حكومة الجزائر من حيث أصولها، طبيعتها، الداي وكيفية إنتخابه، وإنشغالاته اليومية، ثم تحدّث عن بعض الدايات، و تحدّث عن منزل الداي، حرسه، وزرائه الذين تطرّق إليهم بالتفصيل من خلال الحديث عن الخزندار، الخزناجي، وكيل الخرج، البيت مالجي، وغيرهم من الموظفين، هذا بالإضافة إلى الأغا، والريّاس، وضباطه، كما تطرّق إلى ما اسماه بحكومة البايليكات والبايات.

الفصل السادس قدّم فيه وصفا لمملكة الجزائر، الوضعية الداخلية للبلاد من حيث التضاريس، الجبال، الأنهار، الآبار، المناخ، وحتى الرياح تحدّث عنها، بالإضافة إلى الموارد الطبيعية من خلال تناوله المناجم، وبعدها خصص حيزا للتكلّم عن اللزراعة والإنتاج الفلاحي النباتي والحيواني، كما تطرّق إلى طريقة صيد الأندلسيين.

الفصل السابع تطرّق فيه إلى كل ما يخصّ التجارة والذي بدأه بالحديث عما اسماه بالتسيير الكارثي للحكومة الإستبدادية على الرغم من الموارد التي تمتلكها الجزائر،

وبعدها إنتقل للحديث عن المداخيل والنفقات ، الضرائب، وأرفق هذا الفصل بجدول يتضمّن المواد والمنتجات المتنوعة التي يتم إستيرادها وتصديرها، وقد شملت الواردات السكر – القهوة- الفلفل - الأرز– أنواع الحرير- الحديد وغيرها، بينما كانت الصادرات متنوّعة تشمل القمح والشعير- العسل – التمور – الزبيب – القطن – التبغ – الإنتاج الحيواني من خراف وماعز وغيرهم من المنتجات.

الفصل الثامن والأخير جاء متميّزا برزت من خلاله النوايا الإستعمارية بشكل واضح، على الرغم من العنصرية التي تميّز بها أسلوبه في كل الفصول ، حيث خصّص هذا الفصل للحديث عن القوات البحرية، بدأ بالحديث عن اللصوصية عن الجزائريين، ثم تتبع تراجع القوة البحرية الجزائرية خاصة سنة 1779م، وكذا عن الأسلحة، وطرق القتال، ثم البحرية في سنة 1795م، ثم سنة 1829م.

إنتقل بعدها للحديث عن الغنائم البحرية وطريقة تقسيمها، كما خصص حيزا للحديث عن الأسرى، شراؤهم، البادستان.

ختم هذا الفصل بالبحث عن الطرق التي يمكن من خلالها التغلّب على الجزائريين ودخول البلاد، وبيّن ان أفضل طريق لذلك هو الطريق البري.

لا يختلف هذا الكتاب عن سابقيه من الأوربيين والفرنسيين خاصة ممن كتبوا عن الجزائر، والذي مدى الاهتمام بمعرفة كل كبيرة وصغيرة عن هذه البلاد، مظهرين روح العنصرية، والرغبة في السيطرة على الجزائر من خلال البحث عن الأساليب التي تمكّنهم من التوغل إلى الداخل وإحتلالها.

3- المجتمع الجزائري:

تحدّث رونودو (Renaudot) على مدار فصول الكتاب عن فئات المجتمع في الجزائر من مختلف الجوانب، حيث تساءل عن هذا الشعب الذي عرف بمقاومته للرومان، كيف له أن يصل لهذه المرحلة من الضعف والخضوع لسيطرة

الأتراك (العثمانيين)، وكيف حرم نفسه من إستغلال كل تلك الثروات التي تمتلكها الجزائر[6].

على الرغم من أن رونودو (Renaudot) يقدّم وصفا دقيقا تفصيليا عن المجتمع، بإلا أننا نجد أن ذلك الوصف لا يختلف عن باقي الأوربيين والفرنسيين، المليء بالكبر والعصبية، والطمع، والكسل،هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يقول أنهم بدون تربية ولا أخلاق ولا ضمير، وان فخرهم وإعتزازهم ناتج عن عن تعصّب وتزمّت[7].

تظهر عصبية وتعصّب رونودو (Renaudot) تجاه الجزائريين الذين وصفهم بالوحشية والهمجية[8]، ويصدر حكما قاسيا عنهم بقوله:" **عندما تتعرّف على هذا الشعب، لا تستغرب الأمر،تقهقر الأمة الجبانة التي ليس لها من الشجاعة أن تسيطر على بعض الجنود الأتراك، أو على الأقل تتقاسم معهم حكم**

(6)- M. Renaudot, Alger, Tableau du Royaume de La ville D'Alger et ses environs, Librairie Universelle de p. Mongie Ainé, Paris,p56.

(7-)- Ibid. p p 81-82.

(8) –Ibid. p 89

البلاد". ثم يناقض نفسه .ويقول أن الأتراك ويقصد بهم العثمانيين إستطاعوا جذب السكان إلى جانبهم لأنهم مسلمين[9].

4- الإقتصاد:

تحدّث رونودو (Renaudot) بإسهاب عن إقتصاد الجزائر في أواخر الفترة العثمانية، عن الزراعة وإنتاجها النباتي والحيواني، والنظام الضريبي، الذي قال عنه أنه قاهر ويمس جميع المجالات، والسلطة العثمانية تستغل الشعب من خلال فرض تلك الضرائب بإستخدام الضغط والتهديد بالقوة العسكرية، وأن الذي يلزم موظفيه بجباية الضرائب، كل موظف حسب مجال إختصاصه[10]، لدرجة أن أحد الدايات وهو يخاطب أحد المبعوثين الدبلوماسي أن مهنته أن يأخذ وليس أن يعطي، وأن هدفهم هو الإستغلال وجمع الأموال، والإستبداد، ووصف السلطة بالإستبدادية.

من خلال وصفه للبلاد وثرواتها الطبيعية ومواردها، حيث يقول أنها تمتلك السهول الواسعة، والأنهار التي توفّر بيئة

(9)-Renaudot, Op.Cit. p p 169-170.

(10)- Ibid, p p 211-212.

ملائمة لنمو الإنتاجين الزراعي والحيواني اللتان تكونان ثروة للبلاد، وأحد أهم صادرات البلاد، وبذلك فإن أرض الجزائر تنتج كل شيء، ولو كانت بأيدي تحسن إستغلالها، فهي تمتلك اراضي خصبة ذات إنتاج متنوّع غزير على الرغم من ضعف إمكانياتها وعدم إهتمام السلطة بتطوير الزراعة وتقنياتها وأساليبها التي تبقى تقليدية[11]. أظهر رونودو (Renaudot) إعجابه بطريقة تخزين الحبوب التي قال عنها أنها فريدة من نوعها، واصفا المطامير التي تهيأ تحت الأرض على شكل حفر مع فتحات صغيرة تغلق بالطين لضمان سلامة الحبوب وعدم فسادها لمدة تقارب عشرين سنة[12].

الغنى والثراء التي تمتلكه البلاد بفضل إنتاجها الفلاحي يوفر منتجات الأسواق الداخلية والخارجية من الموارد الأولية والمنتجات المعاشية على غرار الحبوب والإنتاج الحيواني، ويظهر جدول الصادرات الواردات تنوّع المنتجات والسلع من حيث

(11)- Renaudot, Op.Cit. p p 188-191.

(12)– Ibid. p 220.

الكمية والنوعية، وهي تبيّن أن الجزائر كانت مصدرا للعديد من المنتجات بين أوربا وإفريقيا، وأنها كانت من اكثر البلدان إزدهارا[13].

يضيف رونودو (Renaudot) أن الجزائر تمتلك ثروات تغني أوربا عن البحث عنها في أمريكا، وذلك من خلال إستغلال هذه الموارد والثروات أحسن إستغلال من خلال زراعة الأراضي والإستفادة من ثرواتها[14].

5- تراجع قوة الجزائروالتخطيط لإحتلالها:

بالنظر لغنى الجزائر بكل تلك الثروات والموارد أصبحت هدفا لفرنسا بالإستفادة من تراجع قوتها البحرية بعدما كانت لها مكانتها في منطقة البحر الأبيض المتوسط، ويقدّم بالأدلة القدرات البحرية الجزائرية بين 1779-1795م[15].

بالإستفادة من هذا الوضع قدّم رونودو (Renaudot) في نهاية الفصل الأخير من الكتاب خطة للقضاء على قوة الجزائر، ووضع مخططا لإحتلالها من الجهة البرية بإعتبارها

(13) - Renaudot, Op.Cit. p 220.

(14) - Ibid. p 242.

(15)- Renaudot, Op.Cit. p p 229- 230.

الأنسب لإنجاح الاحتلال بنظره. وتكون بذلك منطلقا لتوسّعها التجاري والفلاحي[16]، وقد طالب رونودو (Renaudot) بإحتلال الجزائر من خلال السيطرة على سكانها حتى لا يكون أمامهم خيار سوى الإنصياع لهم، وان هذا المخطط قد يفشل لو تم الإكتفاء بمدينة الجزائر وحدها أو بعض المناطق، وأن الاحتلال يجب أن يشمل كل البلاد[17].

يقدّم لنا رونودو صورة عن الكتابات الأجنبية التي أظهرت مخاوف وسخط الغرب خاصة الأوربيين من تزايد نفوذ وقوة الجزائر في منطقة البحر الأبيض المتوسط، وكذا من قوة الدولة العثمانية التي سعوا إلى القضاء عليها، حيث نجد أن الأب بيير دان أظهر الروح الصليبية العدائية للمسلمين من خلال محاولة تشويه صورة الجزائر فكان كتابه الوسيلة التي استخدمتها الدعاية الفرنسية ضد دول المغرب على اعتبار أنه ألف كتابه لإثارة الحماس الديني من أجل تخليص المسيحيين في الجزائر .

(16-)- Ibid. p137 .

(17)- Ibid. p p 239- 240.

إن الوجود العثماني بالجزائر يعتبر في نظر الأوربيين عاملا منع الجزائر من إكتساب مقومات الدولة الوطنية وعرقل تطور النظم الاجتماعية والاقتصادية، وقد أدت هذه النظرة المغرضة إلى اعتبار الجزائر منطقة فراغ حضاري تفتقر إلى وجود شعب متماسك وأمة متكاملة، وأنها لا تعدو أن تكون منطقة جغرافية يتعاقب عليها الحكام وتنتقل عبرها القبائل والعشائر المتطاحنة التي لا تخضع إلا بالقوة، والجزائر في نظرهم جزء من الغرب اغتصب من طرف الشرق في مناسبتين الأولى عند الفتح الإسلامي، والثانية مع ظهور العثمانيين وتأسيس إيالة الجزائر في القرن 16م[18].

إن الكتابات الأوربية خاصة الفرنسية منها التي تناولت بالدراسة الجزائر خلال الفترة العثمانية تميزت في أغلبها بمحدودية وضآلة الإنتاج وكذا بقلة التعمّق وسرعة الأحكام وسطحية التفسير، وهي من هذا الجانب نجدها غالبا ما تتناول العديد من المواضيع ولكن بصفة عامة بحيث ظلّت المواضيع تفتقر إلى العمق المطلوب في الدراسة التاريخية

([18]) - جمّيل عائشة: الدبلوماسية والدبلوماسيون في مدينة الجزائر العثمانية بين ثنائية المصادر المحلية والأوربية، مذكرة ماجستير، جامعة سيدي بلعباس، 2010-2011، ص 203.

الجادة [19]، فالأب دان مثلا يعتبر أن الحكام الأتراك وضعوا كل سياستهم في السلاح وجعلوا حكومتهم تقوم فقط على الحرب، وكذا القنصل ديبواتانفيل كان يعتبر العثمانيين الذين يحكمون الجزائر مجرّد جماعة من قطّاع الطرق واللصوص قدمت من الأناضول، وهذا ما يجعلهم في نظره غير جديرين بالإقطاعات الجميلة التي تسبّبوا في إفقارها .

إن أغلب الكتابات الأوربية والفرنسية خاصة كانت في أغلبها تقارير وملاحظات عن أوضاع الجزائر تتأثر بمواقف أصحابها الذين هم في الغالب قناصل ورجال دين ووكلاء تجاريون أو مبعوثين أوربيين أو أسرى ألقي عليهم القبض من طرف البحارة الجزائريين والتي تأثرت بالروح العدائية التي كانت تطبع العلاقات الجزائرية الأوربية خلا ل هذه الفترة .

خاتمة:

إن الكتابات والمصادر الأوربية بشكل عام لم تكتب للجزائر بل كتبت عن الجزائر خدمة للسياسة الأوربية وفي مقدمتها السياسة

([19]) - ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار الغرب الإسلامي، 2000،بيروت ص35 .

الفرنسية في شمال إفريقيا، فهي لم تأخذ الواقع الجزائري كمنطلق لتفسير الأحداث، بل فسّرته وفق معطيات خارجية فقد كانت وخاصة منها التي كتبت في القرنين 18-19 بعيدة عن الموضوعية والمنهج التاريخي السائد في أوربا، كانت متحيّزة في كتاباتها عن الجزائر خاصة وشمال إفريقيا عامة، حيث نجد إهتمام الكثير من المؤرخين الفرنسيين بتاريخ الجزائر الذين لا يخفون أن منطقة الشمال الإفريقي قد طبعت بالطابع المسيحي منذ العهد الروماني وأن الفتوحات الإسلامية جريمة لا تغتفر وتفنّنوا في تشويه الحقائق، وبعد مرور الوقت إعترفوا أن كل من صوّر الواقع بغير الواقع كانوا من طبقات الكتّاب المأجورين.

إن هذه الإنتقادات لا تعني رفض هذا الإنتاج لأنه يحتوي معلومات هامة لا يمكن الإستغناء عنها، حيث نجد شهادات وأوصاف دقيقة وتواريخ مضبوطة وإحصائيات وقوائم وتحليلات لأحداث خطيرة وتقارير مفصَّلة لا نجدها في غير هذه المصادر، حيث نجد مثلا رونودوت قد قدّم معلومات مهمة تثير الإنتباه، كما كان الرحالة الأوربيون متعدّدي الاهتمامات والتخصّصات الأمر الذي جعل المادة المدونّة ثرية فكان منهم المتخصص في علوم الطبيعة والنبات، وفي علوم أخرى أو

ذوي اهتمامات خاصة تساهم في تقديم معلومات دقيقة عن الجزائر مبرزة مدى أهميتها في نظر الأجانب في تلك الفترة .

قائمة المصادروالمراجع:

1- المصادرباللغة الأجنبية:

([1])- M. Renaudot, Alger, Tableau du Royaume de La ville D'Alger et ses environs, Librairie Universelle de p. Mongie Ainé, Paris.

2- المراجع باللغة العربية:

1- سعد الله، أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ج2، طبعة2، الجزائر: المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.

2- سعيدوني، ناصر الدين، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني: دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.

3- قنان جمال: قنان، جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر: منشورات المتحف الوطني للجهاد، الجزائر، 1994.

3- **مذكرات الماجستير:**

1- جمّيل عائشة: الدبلوماسية والدبلوماسيون في مدينة الجزائر العثمانية بين ثنائية المصادر المحلية والأوربية، مذكرة ماجستير، جامعة سيدي بلعباس، 2010-2011.

4-الدوريات:

1- سعيدوني، ناصر الدين، الكتابات التاريخية حول الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر، مجلة الثقافة، العدد45، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،يوليو 1978.